المبادرة الكفاحية بما يشمل رفقاء الأسر ورفقاء الميدان وايجاد الترتيبات الفنية واللوجستية دون رهن ذلك بالمرجعيات التنظيمية المحلية... كان مضمون القرار: ليبادر الجميع.»

بعدها تطورت اللغة الحزبية المرتبطة بالممارسة، وراحت تستخدم تعبير المحترفين الثوريين اللينينيين والمضمون الطبقي للمنظمة الحزبية وترسيخ التقاليد الحزبية وإغنائها، فصل الخطوط التنظيمية، توسيع المبادرة، الأخلاق الثورية، البرنامج التثقيفي، التعلم الذاتي، النفاذ للصحافة العلنية، الحزب أولاً الحزب عاشراً، الصمود وعدم خيانة الشرف الحزبي...

و(بناءً على حوار مع كادرات في السجون تم السماح لها بتأسيس خلايا مقاومة، وإيجاد نافذة في الخارج تؤمن لها الدعم والإسناد في إطار من المبادرة المشروعة، وتوسعت المبادرة لاحقاً لتشمل مختلف الأنشطة، كمبدأ عام، ولكن على قاعدة عدم التداخل...)[٥١٢]

وراحت تتكرر، لفظة مبادرة، في الأدبيات والمراسلات الحزبية، على امتداد السنوات اللاحقة، مبادرة جماهيرية، ميدانية، تنظيمية... كأهم مظهر من مظاهر الديمقراطية الحزبية. وعللت بأن الثورة هي مبادرة تاريخية، وأن وديع حداد بادر إلى أعمال عجزت عنها الجبهة الشعبية، وأن ماو بادر إلى الحرب الشعبية خلافاً لرؤية الحزب الشيوعي الصيني في أواخر العشرينات، وأن رفاقاً من الجيل الأقدم بادروا بعد هزيمة حزيران بدافعية ثورية وحسب، وأن العمل التطوعي الذي انتشر في بداية السبعينات كان مبادرة بنّاءة، وأن بعض الأقلام بادرت إلى الكتابة الصحفية...

لكل مبادرة، كأية ظاهرة أخرى، ايجابيات وسلبيات في وحدة ديالكتيكية، وحصلت أخطاء واعتقالات هنا وهناك، ولكن حجم الفوائد أعظم بما لا يقاس، فالمبادرة تعادل الدم الذي يغذي خلايا الجسم ويدفعها للانشطار والتكاثر، بل إن بعض المبادرات أعلى قدرة وتطلباً من إمكانات القيادات التنظيمية.

٤- «الحلقي والحزبي»

بشرت نشرة «الرفاق» الداخلية، في أوائل الثمانينات، بالدرب الذي ترسمته الجبهة في السنين اللاحقة. ونشرة «الرفاق» هي تنظيمية أولا وفكرية ثانيا، ولم تكن تتطرق للموضوعات السياسية إلا لماما، ذلك أن التحليلات والمواقف السياسية لها تعميمات مستقلة.

---

٥١٢) مخضرم